

لَيْسَت مُجَرَّد غَيْمَةٍ

تأليف: علا ص.ن. حسامو
رسم: نبيلة شيشكلي

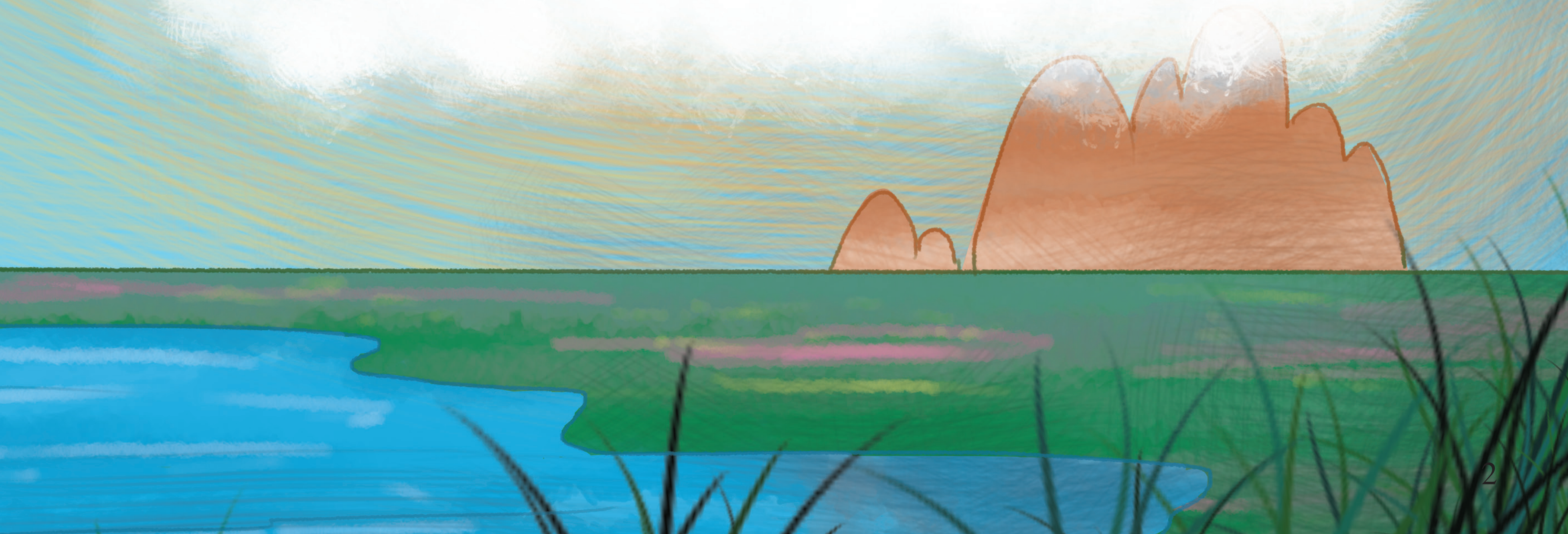
لَيْسَت مُجَرَّد غَيْمَةٍ

تأليف: علا ص. ن. حسامو
رسم: نبيلة شيشكلي



إذا نَظَرْتُم مَعي إلى السَّماء... لا لَيْسَ هَكَذا... أُنْظُروا جَيِّدًا وبِعُمْقٍ، بِعُمْقٍ أَكْثَر. سَتَعْرِفونَ أنَّ هَذِهِ الكُتَلَ البَيْضاءَ الجَميلَة، أَوْ عَلى الأَقَلِّ واحِدَةً مِنْها، لَيْسَتْ مُجَرَّدَ غَيْمَةٍ.

ذاتَ يَوْمٍ حارٍّ جِدًّا، سُمِعَ في السَّماءِ صَوْتُ ضِحْكَةٍ جَميلَةٍ. ثُمَّ تَصاعَدَ البُخارُ نَحْوَ أَعْلى، تَجَمَّعَ وتَجَمَّع، وشَكَّلَ غَيْمَةً لَطيفَةً بَيْضاءَ لا تُفارِقُ وَجْهَها الابْتِسامَة. ومَعَ أنَّ هَذِهِ الغَيْمَةَ تُشْبِهُ أَخَواتِها الغَيْمات، إلّا أنَّ شَيْئًا ما يَجْعَلُها مُمَيَّزَةً.





ذاتَ يَوْمٍ، مَلَّتِ الغَيْمَةُ الصَّغيرَةُ مِنْ سَيْرِها الدّائِمِ في السَّماء، بَيْنَما عَلى الأَرْضِ كانَتْ تَحْدُثُ أُمورٌ كَثيرَةٌ مُسَلِّيَّةٌ وجَميلَةٌ، وهُناكَ أَيْضًا مَخْلوقاتٌ لَطيفَةٌ كَثيرَةٌ. صارَتِ الغَيْمَةُ الصَّغيرَةُ تَسْتَمْتِعُ بِمُراقَبَتِها طَوالَ الوَقْت.

طارَتِ الغَيْمَةُ الصَّغيرَةُ مَعَ أَخَواتِها فَوْقَ مَرْجٍ أَخْضَر. وشاهَدَتِ الخِرافَ تَرْكُضُ فَرِحَةً هُنا وهُناك.

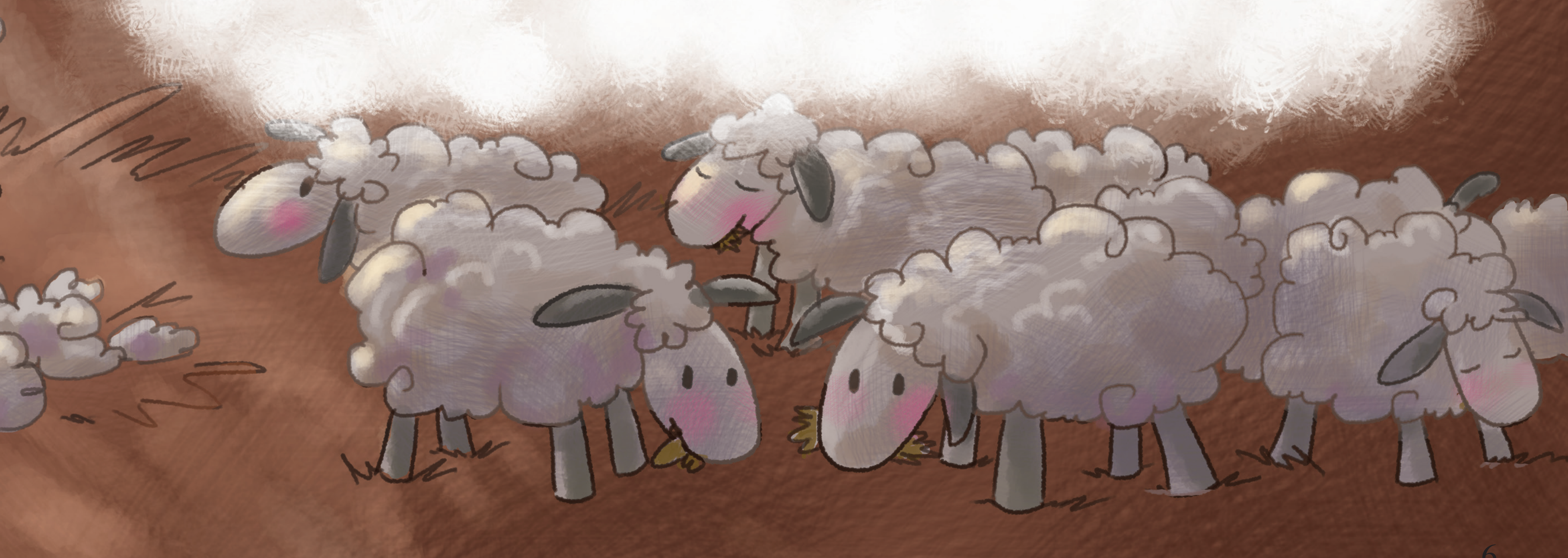
نَظَرَتِ الغَيْمَةُ الصَّغيرَةُ إلى نَفْسِها... إنَّها تُشْبِهُ تِلْكَ الخِرافَ كَثيرًا. وخَطَرَتْ في بالِها فِكْرَةٌ: «سَأَكونُ خَروفًا!».

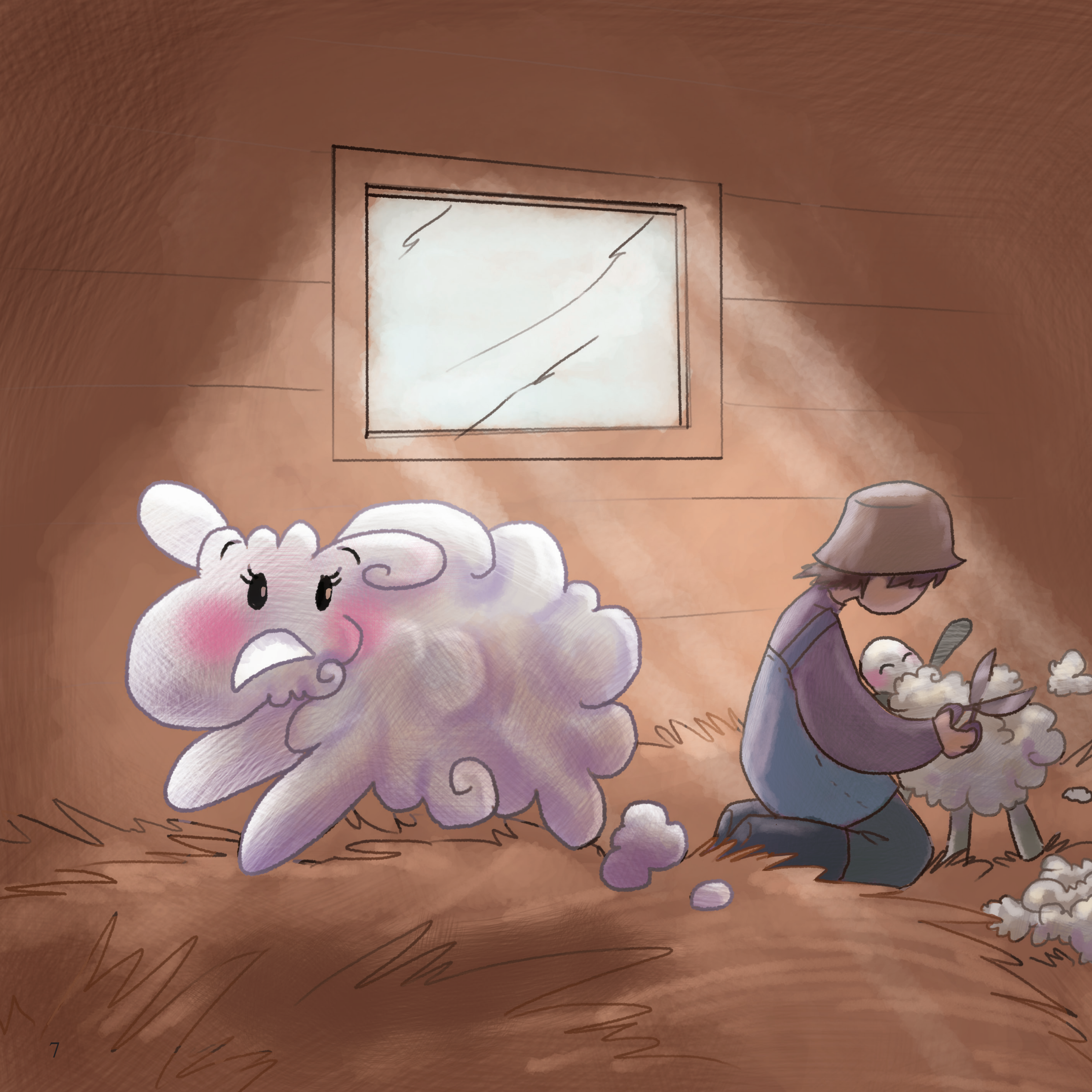


قَبْلَ طُلوعِ الفَجْرِ بِقَليلٍ، تَسَلَّلَتِ الغَيْمَةُ الصَّغيرَةُ مِنْ بَيْنِ الغُيوم، وهَبَطَتْ إلى المَرْج. بَحَثَتْ عَنِ الحَظيرَةِ حَتّى وَجَدَتْها، فَحَطَّت بَيْنَ الخِرافِ وصارَتْ تُقَلِّدُ صَوْتَها، تَرْكُضُ بَيْنَها وتَضْحَكُ كَأَنَّها واحِدَةٌ مِنْها.

فَجْأَةً، فُتِحَ بابُ الحَظيرَة، صَمَتَتِ الخِرافُ كُلُّها بَيْنَما وَقَفَ المُزارِعُ أمامَها. رَكَضَتْ صَديقَتُنا الغَيْمَةُ إلَيْهِ لِيُلاعِبَها، لَكِنَّ خَروفًا صَغيرًا سَبَقَها، فَحَمَلَهُ المُزارِعُ وأمْسَكَ بِيَدِهِ مِقَصًّا كَبيرًا مُخيفًا، وبَدَأَ يَقُصُّ صوفَه.

خافَتِ الغَيْمَةُ جِدًّا، فَهَرَبَت!







في اليَوْمِ التّالي... يااه، ما أَجْمَلَ هَذِهِ العَرَبَةِ المَليئَةِ بِالغَزْلَةِ المُلَوَّنَة، والأَطْفالُ يَتَجَمَّعونَ حَوْلَها لِيَحْمِلَ كُلٌّ مِنْهُم واحِدَةً ويَرْكُض فَرَحًا!

فَكَّرَتِ الغَيْمَة: «هَذِهِ الغَزْلَةُ تُشْبِهُني كَثيرًا»، ابْتَسَمَتْ لِلفِكْرَة، ومِنْ دونِ أنْ يَشْعُرَ بِها أحَدٌ، جَمَّعَتْ نَفْسَها لِتَبْدُوَ صَغيرَةَ الحَجْم، ثُمَّ انْدَسَّتْ في عَرَبَةِ الغَزْلَة.

فَجْأَةً، اقْتَرَبَ وَلَدٌ مُشاغِبٌ مِنْها. أخَذَها بِسُرْعَةٍ وهَرَب. وفي زاوِيَةِ الشّارِع، أمْسَكَها بِعُنْفٍ، وفَتَحَ فَمَهُ الكَبيرَ لِيَأْكُلَها.

خافَتِ الغَيْمَةُ الصَّغيرَةُ وهَرَبَتْ مِنَ الوَلَدِ نَحْوَ الغُيوم، ومِنْ شِدَّةِ تَعَبِها. غَرِقَتْ في نَوْمٍ عَميقٍ لَمْ تَصْحُ مِنْهُ إلّا بَعْدَ يَوْمَيْن.



بَيْنَما كانَتِ الغَيْمَةُ الصَّغيرَةُ تَتَفَرَّجُ عَلى الغابَة، رَأَتْ أرْنَبًا أَبْيَض يَرْكُضُ بَيْنَ الأشْجار. نَعَم، لَقَدْ عَرَفَتْ أنَّهُ يُشْبِهُها.

وعَلى الفَوْرِ هَبَطَتْ وراحَتْ تَتْبَعُهُ وهِيَ تَرْكُضُ وتَقْفِزُ مِثْلَهُ تَمامًا، حَتّى وَصَلَ إلى حَقْلٍ مِنَ الخَسّ، وفيهِ عائِلَةٌ كَبيرَةٌ مِنَ الأرانِبِ كانَتْ تَأْكُلُ الخَسَّ وتَقْفِزُ هُنا وهَناك.



صارَتِ الغَيْمَةُ الصَّغيرَةُ تُقَلِّدُ الأرانِبَ بِمَرَحٍ وكَأَنَّها واحِدَةٌ مِنْها.

فَجْأَةً، سُمِعَ صَوْتُ بُنْدُقِيَّةٍ. اخْتَبَأَتِ الأرانِب، فيما بَقِيَتِ الغَيْمَةُ مكانَها.

مِنْ خَلْفِ شَجَرَةٍ، ظَهَرَ صَيّادٌ، صَوَّبَ بُنْدُقِيَّتَهُ نَحْوَ الغَيْمَةِ الصَّغيرَةِ الَّتي تَسَمَّرَتْ في مَكانِها لا تَعْرِفُ ماذا تَفْعَل.

انْتَبَهَتِ الغُيومُ لِلغَيْمَةِ الصَّغيرَة، نادَتْها، فَطارَتِ الأخيرَةُ بِسُرْعَةٍ نَحْوَ السَّماءِ وجَلَسَتْ بَيْنَها خائِفَةً وخَجِلَةً.



طَلَبَتِ الغَيْماتُ الكَبيرَةُ إلى الغَيْمَةِ الصَّغيرَةِ أنْ تُفَكِّرَ جَيِّدًا قَبْلَ أيِّ خُطْوَةٍ. وبَعْدَ حَديثٍ طَويلٍ وتَفْكيرٍ، قَرَّرَتِ الغَيْمَةُ الصَّغيرَةُ ألّا تَنْزِلَ مُجَدَّدًا إلى الأرْض، وأنْ تَكْتَفِيَ بِكَوْنِها غَيْمَةً تَطيرُ مَعَ أَخَواتِها وتُنْزِلُ المَطَر.

ذاتَ يَوْمٍ، طارَتِ الغَيْمَةُ الصَّغيرَةُ فَوْقَ باحَةِ مُسْتَشْفى كَبيرٍ. هُناك، كانَتْ جَدَّةٌ عَجوزٌ تَجْلِسُ حَزينَةً عَلى كُرْسِيٍّ مُتَحَرِّكٍ، ولا شَعْرَ عَلى رَأْسِها. وأمامَها، كانَتْ تَجْلِسُ طِفْلَةٌ في يَدِها مَجْموعَةٌ مِنَ الأوْراق.

اسْتَغْرَبَتِ الغَيْمَةُ المَنْظَر، وقَرَّرَتْ أنْ تَقْتَرِبَ قَليلًا لِتَعْرِفَ ما يَحْصُل.



اقْتَرَبَتِ الغَيْمَةُ أكْثَرَ فَأكْثَر، ورَأَتْ عَلى الأوْراقِ رُسوماتٍ تُشْبِهُ الجَدَّةَ إنَّما بِشَعْرٍ مُجَعَّدٍ أبْيَضَ وكَثيفٍ، «مممم... إنَّها مَريضَةٌ الآن، وقَدْ تَساقَطَ شَعْرُها بِسَبَبِ العِلاج».

فَكَّرَتِ الغَيْمَةُ ثُمَّ اتَّخَذَتْ قَرارَها. وَدَّعَتِ الغُيوم، وهَبَطَتْ عَلى رَأْسِ الجَدَّةِ الحَزينَة، لِتَبْدُوَ تَمامًا كَالشَّعْرِ في لَوْحَةِ الطِّفْلَة.

نَظَرَتِ الطِّفْلَةُ إلى جَدَّتِها بِدَهْشَةٍ وضَحِكَت: «يااااه، جَدَّتي، لَقَدْ عادَ شَعْرُكِ إلَيْكِ أخيرًا!».

تَلَمَّسَتِ الجَدَّةُ رَأْسَها... دُهِشَت، ثُمَّ ابْتَسَمَتْ ابْتِسامَةً عَريضَةً وجَميلَةً. أمّا صَديقَتُنا الغَيْمَة، فَشَعَرَتْ بِالسَّعادَة، وقَرَّرَتْ ألّا تَتْرُكَ رَأْسَ الجَدَّةِ بَعْدَ الآن!





الموضوع: الخيال، المغامرة

فِي السَّماء، ثَمَّةَ غُيومٌ كَثيرَةٌ تُشْبِهُ بَعْضَها البَعْض.

لَكِن، إذا نَظَرْتُم جَيِّدًا سَتَرَوْنَ غَيْمَةً صَغيرَةً لا تُشْبِهُ بَقِيَّةَ الغَيْمات...

فَلَها ضِحْكَةٌ جَميلَةٌ، وشَيْءٌ آخَرُ يَجْعَلُها مُمَيَّزَةً!

تُرى ما هُوَ هَذا الشَّيْء؟! وما هِيَ المُغامَراتُ الَّتي سَتَعيشُها هَذِهِ الغَيْمَةُ عَلى الأَرْض؟!



مؤسسة الفكر العربي

عربي 21

معايير تصنيف عربي21 وهنادا طه

ك

ISBN 978-614-442-309-7

9 786144 423097

Book # A 1272

أصالة